1

الفصل الأول

طرق إنتشار الإسلام في آسيا

طرق انتشار الإسلام في آسيا:

نقصد بقارة آسيا، تلك القارة الشاسعة التي تمتد من أقصى الصين شرقاً الى حدود البحر المتوسط والبحر الاحمر غرباً، وتمتد من المحيط المنجمد الشمالي شمالاً الى المحيط الهندي جنوباً، بكل ما تضم هذه المنطقة من أجناس وألوان وتنوع مناخي وجغرافي، هذه هي آسيا، التي إنطلق منها الدين الإسلامي، وإنتشر في ربوعها أولاً، ثم إنتقل منها إلى مختلف أرجاء المعمورة الأخرى، لينتشر ولينافس الديانات المحلية القديمة، وأقول القديمة لأن بعضها قد مضى على وجوده قرون عديدة، وساندته دول وجيوش، كانت تقف بالمرصاد لكل من يحاول أن يمس دينهم ببنت شفة .

ويقودنا الحديث عن إنتشار الإسلام في آسيا إلى الحديث عن طرق إنتشار عدد من الديانات في العالم، التي مارست أقسى أنواع البطش والتعذيب والإذلال للشعوب التي سيطرت عليها، فقضت على كل مناويء لها، فقتلت وشردت اللآلاف من أبناء تلك البلاد، وزجت بهم في محارق ومقابر، ومن يقرأ تاريخ إنتشار المسيحية في أوربا على سبيل المثال يجد مصداق هذا القول، ومن يتتبع دخول الإسبان الى الإندلس بعد جلاء العرب منها، يتيقن بصدق بما أشرنا له قبل قليل، فقد دمر الإسبان تراثهم وعلومهم ومكتباتهم، وقتلوا وشردوا كل من وقعت عليه عينهم من المسلمين أو من غير المسلمين ممن لايعتقد بالنصرانية. ولو أجرينا مقارنة بسيطة لما فعله العرب المسلمون عندما دخلوا الأندلس وما فعله الإسبان لوجدنا الإختلاف الكبير بين الاسلام والنصرانية في معاملة من وقع تحت ايديهم .

ولا نريد أن ندخل في أفريقيا، التي لاقى أهلها الأمرين من البعثات التبشيرية المختلفة التي حاولت أن تنشر النصرانية بين سكان أفريقيا، فحدث ولا حرج عن الأساليب الهمجية واللاإنسانية التي عومل بها سكان أفريقيا، من أجل الدخول في النصرانية، وفق الطريقة التي يريدها المبشرون الأوربيون .

هذا هو الفارق بين الدين الاسلامي وبين غيره من الديانات الأخرى. لقد فتح المسلمون مناطق متعددة من العالم، وتركوا سكانها يمارسون عقائدهم، التي لاتنسجم مع طبيعة الدين الإسلامي، بكل حرية، لابل قدموا لهم الحماية العسكرية لممارسة شعائرهم الدينية، التي لم

يجرؤا على ممارستها من قبل، تحت حكم ابناء جلدتهم، ومن نفس الدين. فشعر هؤلاء السكان بعظمة الاسلام، فكيف يعقل أن يقوم حاكم مسلم أو جندي مسلم بحماية معتقد لايؤمن به لا من قريب ولا من بعيد، لابل يعده ديانة وثنية، قد أكل الدهر عليها وشرب .

من هنا بدأ أبناء البلاد المفتوحة يتناقشون في طبيعة هذا الدين، وما هي اسسه وما هي مبادئه واهدافه، فوجدوه دين بساطة، ودين مساواة، وجدوه دين محبة وتعاطف وتراحم ((ويؤثرون عل انفسهم ولو كان بهم خصاصة)) (1).

وجدوا الفقير والغني يدخلون المسجد ويصلون في صف واحد جنباً إلى جنب، ولم يجدوه دين طبقات، تتعالى الواحدة عن الأخرى، لابل تشمئز منها، ولا تسمح لطبقة بالإختلاط بطبقة أخرى، وجدوا الناس متساوين، منطلقين من شعار رفعه المصطفى المختار محمد ﷺ كلكم لآدم وآدم من تراب، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ((انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) (2) و لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى .

لقد وقفت الدول الحاكمة في آسيا سداً منيعاً بوجه إنتشار الإسلام، من خلال الجيوش والحاميات التي كانت متواجدة في أرض العرب أنفسهم، ومن خلال إحتلالهم لأرض العرب، وسيطرتهم على القبائل العربية المنتشرة في مصر والشام والعراق، وجندت بعضهم لضرب البعض الآخر، كما فعلت بالغساسنة في الشام والمناذرة في العراق. فجاء قول الله تعالى ((فقاتلوا أئمة الكفر انهم لاايمان لهم)) .

بدأ هذه الدعوة المباركة الرسول محمد ﷺ وذلك بارسال الرسائل الى ملوك آسيا وكان أعظمهم كسرى يزدجرد، وهرقل عظيم الروم، كما لم ينس الرسول الكريم محمد ﷺ ابناء الجزيرة العربية من العرب وغيرهم فخصهم قبل غيرهم برسائله الشريفة، لأن الأمن والاطمئنان اذا لم يتوفرا في جزيرة العرب، لايستطيع المسلمون الإنطلاق خارج جزيرة العرب ،وارض الجزيرة لاتدين بالاسلام، فبدأ الرسول محمد ﷺ بارسال الرسائل الى ملوك عمان والبحرين المنذر بن ساوي جاء فيها : ((بسم الله الرحمن الرحيم .من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوي سلام على من اتبع الهدى، اما بعد : فاني ادعوك الى الاسلام، فاسلم تسلم يجعل الله لك ما تحت يدك، واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر)) (3)

وقد استجاب المنذر بن ساوي الى دعوة الرسول محمد الى الاسلام وطلب منه ان يرى رأيه في مجوس ويهود هجر، فاجابه ﷺ : ((اعرض عليهم الاسلام، فان اسلموا فلهم مالنا وعليهم ماعلينا ومن أبي فعليه الجزية في غير اكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم)) (4) .

وارسل رسول الله ﷺ الى اهل اليمن من ملوك حمير رسالة جاء فيها : ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن عبد كلال وإلى نعيم بن عبد كلال والى النعمان قيل ذي رعين ومعافر والى زرعة بن ذي يزن وهمدان، اما بعد ذلكم فاني احمد اليكم الله لا اله الا هو ام بعد : فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبا من ارض الروم فلقينا بالمدين فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم وانبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين ...)) (5)

وكتب ﷺالى ملوك البحرين ((هلال)) و((الهزمزان)) و((الاسبذيون)) و((اسيبخت صاحب هجر)) و ((جيفر وعبد ابنا الجلندي)) وبقية امراء وحكام وملوك جزيرة العرب .ولم يكتف الرسول بهذا بل كتب الى امراء المناذرة والعساسنة بكتب يدعوهم فيها الى الاسلام سطرتها كتب السيرة المعطرة، وانما كتب كذلك الى هرقل عظيم الروم رسالة جاء فيها: ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد: فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فعليك إثم الاريسيين ويااهل الكتاب تعالوا الى كلمة بيننا وبينكم سواء الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضناً أرباراً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)) وكذلك الى كسرى يزدجرد رسالة جاء فيها: ((من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله، وادعوك بدعاء الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فاسلم تسلم، فإن أبيت فان إثم المجوس عليك)) (6)

ولا نريد ان نطيل الحديث ونصعب الموضوع والنبيه تكفيه الاشارة، وقد أجاب من أجاب وأبى من أبي وقسم منهم ردّ مبعوث الرسول رداً جميلاً وحمله بهدايا كما فعل المقوقس حاكم مصر البيزنطي، وقسم تطاول ورد مبعوث الرسول أسوأ رد كما فعل كسرى يزدجرد، حيث مزق رسالة الرسول محمد ﷺ، فقال ﷺ : مزق الله ملكه فكان كما دعا رسول الله ﷺ فأصبح من ملك يحكم ربع العالم آنذاك، طريداً شريداً، قتله احد الفلاحين وأخذ سلبه، وأصبحت مملكته دولة اسلامية الى يومنا هذا. ومنها أخذت الرايات تعقد لفتح بلاد المشرق وصولاً الى حدود الصين .

توفي الرسول محمد ﷺ وقضيّ على حروب الردة، فتوجهت أنظار الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه لإتمام المهمة التي بدأها الرسول محمد ﷺ ، وذلك بتوجيه الحملات العسكرية الى